الملخص

هذا بحث نحوي تطبيقي، نحوي من جهة التنظير في جانبه التركيبي الذي تضمن أُسلوبي النفي والتوكيد، وبناءهما التركيبي، وما ينتج عن ذلك من وظيفة حجاجية جدلية يتم انتاجهما على وفق ظروف الخطاب. وتطبيقي من جانب آخر وهو استثمار معطيات النحو العربي وإمكاناته في تفسير قرآني ينتمي إلى القرن الخامس الهجري، وهو التفسير البسيط لعليّ بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، وقد سعى البحث إلى تتبع أساليب الواحدي في التعبير التي جاء بها في نسق النفي، والتوكيد، وما تركته تلك الأساليب من أثر بيّن في بنية الخطاب الموجَّه، ودلالاته، مع الاستعانة بمعطيات الفكر الحجاجي الذي جاءت به اللسانيات التركيبية الغربية.

Abstract

Thi This is a linguistic research applied to linguistics from grammar point of view, which included the modes of negation and assertion, and their structural construction, and the result of the function of the pilgrims of the dialectical are produced according to the circumstances of the discourse. My application is to invest the data of Arabic grammar and its potential in a Quranic interpretation that belongs to the fifth century AH, which is the simple interpretation of Ali ibn Ahmad al-Buhadi (d. 468). The research sought to follow Al-Wahidi's methods in the expression that came in the style of negation, And what left those methods of influence in the structure of the discourse directed, and its implications, with the use of the data of the thought of the pilgrims came to the Western linguistics.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يعد أُسلوبا النفي والتوكيد من الأساليب النحوية الأساسية في لغة الخطاب، وهما من التقنيات الرئيسة في حواريات الإقناع وخطاباته، يعتمدهما المنشئ في بناء تعبيراته اللغوية؛ لما لهما من أثر بارز في تكثيف الفكرة التي يتجه بها الباثُّ نحو متلقي الخطاب. وقد بُني هذا البحث على هذا المرتكز، وكانت عينته التفسير البسيط لعليّ بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، وتشكل البحث بصورة مبحثين وخاتمة. تضمن المبحث الأول منهما أُسلوب النفي بين النحو ووظيفة الجدل، وقد اشتمل على تنظير عن التركيب الذي يتمثل به هذا الأُسلوب، وفاعليته المعنوية، بوصفه عنصرًا حجاجيًّا يلجأ إليه المتكلم للتأثير في مخاطبه، سعيًا منه في بثّ القناعة فيه، وتمكينها بدرجة عالية في دواخله. واشتمل على نصوص مستقاة من كلام الواحدي نفسه في أثناء تفسير آيات القرآن الكريم، وعرضه آراء بعض اللغويين والمفسرين في تلك الآيات والحجج التي ساقوها تأكيدًا لمبتنياتهم. وجاء التحليل مستثمرًا نتائج التفكير النحوي العربي مستعينًا بما أفرزته اللسانيات التركيبية الغربية الحديثة، ولا سيما في ميدان الحجاج وآلياته ومستوياته.

أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان أُسلوب التوكيد بين التركيب النحوي ووظيفة الجدل، وكان بناؤه مرتكزًا على الجانب النظري تأسيسًا، ثم اعتماد السياقات التعبيرية التي تضمنها التفسير البسيط، وما شاكلها من آراء لبعض اللغويين ومفسري القرآن الكريم، وكيفية استثمار الواحدي لبنية أُسلوب التوكيد، واستعمالها محورًا أساسيًّا في لغته الحجاجية والحوارية. ثم اشتمل البحث على خاتمة جاءت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول : أُسلوب النفي بين النحو ووظيفة الجدل

أولا: النفي بين التركيب النحوي والوظيفة:

النفي أحد الأساليب الخبرية في النحو، بل فرع رئيس فيه يقابل التركيب المثبت، ولذلك قيل: ((النّفي ضدُّ الإيجاب، نفيتُه نَفْياً وَأهل الْمنطق يسمونه سَلْباً))(١) ، فالنفي والإثبات عمودان أساسيان تتشكل منهما بنية اللغة ويتحدد على أساسهما القصد والمعنى المبتغى إيصاله، وحدَّه أحد علماء النحو القدماء قائلا: ((إن النفي إنما يكون على حساب الإيجاب؛ لأنّه إكذاب له ،فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب))(٢)! وهذا الوصف محل نظر ومحط إشكال، فلا خلاف بأنه إكذاب، ولا خلاف بأنه على حساب الإيجاب، ولكن القول بأن لا فرق باللفظ بين النفي والإثبات!، فهذا مردود، فالنفي عامل يدخل على التركيب يغير في مجرى المعنى وينقضه، وهذا النقض إنما يتم بدخول أدوات معينة، وبدخولها يتغير الجانب الرصفي للتركيب، فإن قلت في حال الإيجاب: (الحرية في العراق)، ففي النفي تقول: ((لا حرية في العراق))، فالتغيير واضح في كلا التركيبين، بزيادة المورفيم(لا)، وبحذف المورفيم(ال)، أما في الجانب التصوري أو عالم النص أي المستوى العميق في التركيب، فإنه واضح بتغير المعنى إلى ضده، وهذا ينطبق أيضا على النفي المضمر، فأغلب الأساليب التي تخرج لمعنى النفي إنما هي أساليب إنشائية كالاستفهام مثلا، والجانب الرصفي للملفوظات في الأساليب الإنشائية تختلف حتما عنها في حال الاثبات أو في حال النفي، وفضلا عن كل هذا لم نجد للمتلقي حصة من التعريف المذكور، بل كان جل الكلام على وصف بنية التركيب.

أما في الدرس العربي الحديث فمنهم من وصف النفي أنه((أُسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أُسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطَب فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطَب خطأ، ممّا اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأُسلوب نفي بإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال))[٣].

وفي المفهوم الغربي فهو((مورفيمات توجه القول والمتلقي في آن واحد، حيث يحقق المتكلم بها وظيفة اللغة الجدلية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة))[٤] ، فالنفي أُسلوب حجاجي ينجز به الباث الوظيفة الجدلية للغة؛ لذا عدَّه بعض الباحثين أنه ((تلفظ على تلفظ وهو توجيه على توجيه، لذلك مجرد ادماج عامل النفي تتحدد النتيجة بسرعة ولا يجد المتقبل حاجة أو كد ذهن في إدراك المفهوم))[٥] ، ويلحظ من تعريف الفريقين أنهما جعلا النفي مرتبطا بأطراف التواصل المتكلم، والمتلقي، والرسالة والمقام، كما يتضح من كلامهما أن التوجيه والقصد أحد غايات النفي، وهذا يؤدي إلى إشغال أُسلوب النفي حيزاً كبيراً في الدرس الجدلي، فقد عمد "ديكرو" الى أن يجعله القانون الأول من قوانين السلم الجدلي.

وليس هذا فقط فقد كان "ديكرو" في تحليله يضع مثالين أحدهما منفي، والآخر غير منفي فالمثال المنفي موجّه نحو نتيجة سالبة، والمثال غير المنفي موجه نحو نتيجة موجبة، فعاملية النفي تدرك بتحويل القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة، والخاطئة إلى صحيحة [٦]، وبتوجيه المتلقي نحو نتيجة محددة، يعمد أحيانا إلى تفسيرها، ويسمى هذا بجواب النفي وغالبا ما يقع بعد القضية المنفية، وقد فصَّل أحد الباحثين القول فيه ذاكرا أن((تفسير النفي هو الجملة التالية له إذا

كانت متعلقة بوجه من الوجوه بغرض الحديث في الجملة المنفية، وهذه الجملة تسمى جواب النفي وهو ما يعقب به المتكلمين جمل النفي التي ينجزونها، فتكون مباشرة بعد النفي ويتوقف تحديد القصد من الجملة المنفية عليه، والعلاقة بين النفي وجوابه لاتقوم على رابط لفظي، وإنما ترتكز على الربط المعنوي في الخطاب))[٧].

أقسام النفي في الدرس النحوي الجدلي :

أما عن أقسام النفي في الدرس الجدلي، فقد صنف الدكتور شكري المبخوت النفي على ثلاثة أصناف تبعا لتقسيم "ديكرو" وهي:

١ – النفي الوصفي: وهو الذي يختص بتمثيل حالة الأشياء بالكون، فلا يقدمه قائله على أنه يعارض قولا آخر.

٢– النفي الجدالي: وهو النفي الذي يعارض به المتكلم رأيا مضادا لرأيه، صاغه المخاطب صياغة إثباتية.

٣– النفي الميتالغوي: هو قول منفي يهاجم متكلما معينا وله ميزتان: الأُولى يبطل المقتضيات، والأُخرى إعلاء الصفة[٨].

فغاية النفي الوصفي، هو نقض الفكرة دون المجادلة أو المعارضة أو الدخول في حوار معين، فالنفي هنا لذاته وفي ذاته، أما النفي الجدالي فهو حواري صرف، إذ يعمل المتكلم على إحداث نفي لمعارضته الرأي الاثباتي للمخاطب، أما النوع الأخير وهو النفي الميتالغوي، فيختص بإبطال المركبات القصوية بنفيها ونقض ما فيها من الحجج ثم يلجأ إلى إعلاء الصفة، فيدرج صفة تعلو على الصفة الموجودة في حالة الإثبات، فعندما نقول: في العراق حضارات قديمة، فعند

النفي الميتالغوي، نقول: ليس العراق بلد الحضارات القديمة، العراق مهد الحضارات منذ الأزل، وسيكون التصنيف أعلاه أساسا في التطبيق.

ثانيا : صور النفي والإبطال في التفسير البسيط

أ – النفي الجدالي وأثره في الفعل الجدلي:

في قوله تعالى: ﴿ووالد وما ولد﴾ [البلد ٣]، ذكر الواحدي في ما النافية آراء((:قال الفراء: وصلحت "ما" للناس، كقوله ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء:٣]، ومثله كثير، قال: ويجوز أن يجعل "مَا" مع الذي بعدها في معنى مصدر، كأنه قيل: ووالد وولادته، كقوله: ﴿السَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥] ،))[٩]، ويبدو أن هذا الرأي أقرب للمقبولية، سبكا وحبكا، ثم ذكر رأيا آخر هو لـ((عكرمة عن ابن عباس: الوالد: الذي يلد، "وما ولد": العاقر الذي لا يلد، وعلى هذا "ما" تكون نفيًا؛ كأنه قيل: ووالد غير والد، ولا يصح هذا القول إلاّ بإضمار الموصول، كأنه قيل: ووالد والذي ما ولد، وذلك لا يجوز عند البصريين))[١٠] ، في بادئ الأمر نقول إن الواحدي لم يؤيد المعنى الراجح صراحة وإنما ضمنا، وذلك في ذكره رأي الفراء أولا، وهذا دليل على أنه الأقوى لديه في ترتيب سلّم الحجج، أما رأي عكرمة فهو الأضعف حجة، وهنا كمن النفي الجدالي، بمعنى ذكر قول المتكلم ذي الحضور المفترض، وذكر حجته، ثم علق عليه ناقضاً معنى، ذاكراً ما يعاكسه في المذهب البصري.

ومن الشواهد الأُخرى قوله تعالى ﴿ قال أنه يقول أنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾، [البقرة ٧١]، يتحدث الواحدي في النص المتقدم أعلاه عن القضايا المنفية في النص مبيّنا معنى النص والآراء النحوية المخالفة لبعضها؛ إذ يقول

((وقوله تعالى: {تُثِيرُ الأَرْضَ} صفة لذلول، والنكرة مع صفتها شيء واحد، ولذلك قلنا: إن المراد بقوله: ((تُثِيرُ الأَرْضَ)) النفي لا الإثبات، لأنه نفي أن تكون مثيرة للأرض، والنفي دخل على أول الكلام، فانتفى ما كان ينضمّ إليه، والصفة للنكرة كالصلة للموصول))[١١]، والرأي الذي تبنّاه الواحدي هو أن النفي بـ" لا" شمل المتتاليات النحوية، وهي (لا ذلول)، و(تثير الأرض)، و(ولا تسقي الزرع)، بعد ذلك يذكر رأيا مخالفا له مرويا عن أبي حاتم، ومن هنا يبدأ الجدل بالنفي بجدال العلماء ونقاشهم حول هذه القضية ويدحض الواحدي حجة الخصم برأي معاكس بسرد آراء علماء سابقين تتوافق مع ما ذهب إليه فيذكر أن ((ابن الأنباري غلط أبا حاتم في هذا، لأنه قال: الوقف جيد على قوله: (ذلول)، ثم يبدأ بـ (تثير الأرض)، وقال: إن الله تعالى وصف هذه البقرة بما لا يعرفه الناس وصفاً لغيرها من البقر، فجعلها تثير الأرض ولا تسقي الحرث على خلاف ما نشاهد من بقرنا))[١٢] ، فأبو حاتم يجعل النفي مقصورا على البنية اللغوية (لا ذلول) ، أما بنية (تثير الزرع غير مشمولة بالنفي)، ثم يذكر حجة أقوى في ترتيب الحجج معتمدا فيها على رأي النحاة الكبار مثل الفراء فقال:((وقد أبطل الفراء وغيره من كبار النحويين هذا الوقف، وردّ عليه هذا الاختيار أن البقرة متى أثارت سقت، وغير جائز أن يُدّعى أعجوبةٌ في حرف من القرآن لم تؤثر عن أهل العلم ما ادعاه، فلا يقبل عنه ذلك، مع ما ذكرنا أنه لا يصح من طريق النحو أن المراد منه الإثبات))[١٣]، ولم يكتف بهذا بل عاد ليؤكد المعنى الذي ذهب إليه عن طريق تكرير النص بأُسلوب النفي الجدالي المتمثل بعبارة(ولا يصح من طريق...) فينفي صفة الإثبات عن البنية اللغوية (تثير) وأدخلها في حيز النفي، فالمقدمة الجدلية هي الخلاف في معنى الجملة بين النفي والإثبات، أما النتيجة فهي النفي، الحجج المستعملة فهي النفي

الجدالي المتمثل برأيه النحوي وآراء علماء النحو المعارضة لحجة الخصم، وقد ابتدأ من الحجة الأضعف إلى الأقوى، أما المبدأ الجدلي العام فهو السياقات المشتركة بين علماء النحو. من هذا كله تبينت لنا النتيجة المراد إيصالها وهي ((إن عاملية النفي الجدلية لايمكن إدراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها، لذلك كان ديكرو في معرض حديثه عن النفي يركن دائما إلى ركائز المفهوم، وهو لماذا قال المتكلم ما قال؟ وذلك من أجل أن يحدد للملفوظ درجته الحقيقية من السلم على الرغم من قوله بأن لكل ملفوظ وظيفة حجاجية يرنو إلى توجيه المتقبل نحو نتيجة محددة))(١٤).

وليس ببعيد عن هذا المعنى قول الواحدي في الآية الكريمة: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ [المدثر١١]، فقد ذكر رأيه ومجموعة من الآراء الأخرى من الموافقين له والمخالفين، داحضا من خالفه بالحجة والدليل فقال:((وأجمعوا على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقوله: ((وَحِيدًا)) قال أكثر المفسرين، وأهل المعاني :خلقته وحده لا مال له، ولا ولد، ولا زوجة، خلقته وحيدًا في بطن أُمه. وهو قول (الكلبي، ومجاهد، و مقاتل وقتادة، والجمهور وعلى هذا: الوحيد من صفة المخلوق))(١٥) ، وذكر فريق منهم ((الفراء، والكسائي، والزجاج وجهًا آخر وهو: أن يكون الوحيد من صفة الله –عز وجل– على معنى: ذرني ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد، أي فأنا أعلم به، وأقدر عليه))(١٦) ، فالفريق الأول جعل صفة الوحدانية للمخلوق، مجردا مما يملك من مال وغيره وهي تختص بالوليد بن المغيرة، والفريق الثاني جعل صفة الوحدانية للخالق لا أحد شريك له في حساب خلقه، وإذا أردنا أن نحلل هذا الحوار الجدلي على وفق المقاربات اللسانية، فالمقدمة الجدلية للنص المذكور هي "الخلاف في صفة الوحدانية بين الخالق

والمخلوق"، والنتيجة الأُولى للمخلوق وقد ذكرها المفسر أولا، لكون النتيجة الأُولى والحجج الساندة لهما أقوى لديه، ويذكر حجة أخرى ضامنة هذا المعنى لكنها حسب ترتيب السلم الجدلي تُعد الأضعف، فيذكر الواحدي ما ((روى عطاء عن ابن عباس في قوله: "وحيدًا"، قال: يريد الوليد بن المغيرة، وكان يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد في قومه، وهذا غير صحيح لأنه لا يجوز أن يكون تفسيرًا لقوله: "خلقت وحيدًا"؛ لأن الله تعالى لا يصدقه في دعواه أنه وحيد، لا نظير له، فيقول: خلقته وحيدًا))[١٧] ، وها هنا يبرز النفي الجدالي الذي شكَّل البنية الجدلية في النص، وقد أدته لفظة "غير صحيح"، وبها نقض ما قاله عطاء عن ابن عباس أن النص نزل؛ لكون الوليد كان يصدح في قومه أنا الوحيد أنا الوحيد، والصحيح ما ذكره العلماء المذكورون سابقا وقد وافقهم الواحدي الرأي، ويبدو جليا للقارئ أن غاية النفي الجدالي ليس فقط الإفهام، بل غايته القصوى الإقناع فيما ذهب إليه منتج النص.

ونعرض نصا آخر للنفي الجدالي، وذلك فيما ذكره الواحدي في قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧]، يقول الواحدي: ((واعلم أن الختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها، وإنما يكون ذلك بأن يخلق الله الكفر فيها، ويصدهم عن الهدى، ولا يدخل الإيمان في قلوبهم، فأما قول من قال: معنى ﴿خَتَمَ اَللَّهُ عَلىَ قُلُوبِهِم﴾: حكم الله بكفرهم، فغير صحيح، لأن أحدنا يحكم بكفر الكافر، ولا يقال: ختم على قلبه))[١٨]، ثم يحاجج القدرية وينفي قولهم أيضا، ((وذهب بعض المتأولين من القدرية إلى أن معنى (ختم الله على قلوبهم): وسمها سمة تدل على أن فيها

الكفر، لتعرفهم الملائكة بتلك السمة، وتفرق بينهم وبين المؤمنين الذين في قلوبهم الشرع، قال: والختم والطبع واحد، وهما سمة وعلامة في قلب المطبوع على قلبه، وهذا باطل، لأن الختم في اللغة ليس هو الإعلام، ولا يقال: ختمت على الشيء بمعنى: أعلمت عليه ومن حمل الختم على الإعلام فقد تشهى على أهل اللغة، وجر كلامهم إلى موافقة عقيدته))(١٩).

ما تميز به نص الواحدي سابقا، أنه اشتمل على صنفين من النفي، الأول نفي صريح أدته الأداة غير بمعنى ليس، والآخر نفي ضمني فُهِم من المعنى وذلك في عبارة " وهذا باطل"، وهذا الهدف المرجو من نظرية ((الجدل فهو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة وتعزيز موافقة الأشخاص على القضايا التي تقدم لهم))(٢٠) ، وكان لتلك التقنيتين المذكورتين إسهام واضح في تشكيل بنية الجدل القائم على الحوار بين فرقته والفرق الأُخرى، فدحض حجج الخصوم بالأدلة النحوية والعقلية والعقدية ورفض معاني وقبول معاني أُخر، كل ذلك قائم على أُسلوب النفي والإبطال.

فالمقدمة الجدلية في النص هي الجدل حول" معنى الختم" ، وقد خرج الواحدي بمجموعة من النتائج، قبل بعضها ورفض الآخر، النتيجة التي توصل إليها الواحدي هي أن الختم بمعنى القفل، أو غطاء الوعاء، والحجج على ذلك:

١- حجة عقلية دلالية (استدلال دلالي عقلي) تمثل بقوله: الختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها.

٢- حجة نحوية عقلية الحاكم فيها النفي الجدالي المتمثل بلفظ(بغير صحيح)، والوسائل الجدلية المتمثلة بأداة التعليل "لأن "، وذلك في قول الواحدي: فأما

قول من قال: معنى (خَتَمَ اَللَّهُ عَلىَ قُلُوبِهِم): حكم الله بكفرهم، فغير صحيح، لأن أحدنا يحكم بكفر الكافر، ولا يقال: ختم على قلبه.

٣- حجة نحوية قائمة على النفي الضمني الجدالي بينه وبين الفرق الأُخرى، ومثلته لفظة "هذا باطل"، وذلك برفضه لقول القدرية واتهامهم إياهم بأنهم يتشهون على أهل اللغة ويجرون بمجرى غير مجراهم موافقة لعقائدهم الدينية!.

أما الوظيفة الجدلية التي خرج بها النص فهي الإقناع أولا بفعل الاستدلالات المذكورة، والتنبيه ثانيا، وقد تجلت الوظيفة التنبيهية في النص سالف الذكر بلفظ (اعلم...)، وهذا الفعل القولي ما هو إلا تنبيه من الباث المتمثل بالواحدي، إلى المتلقي عبر الزمان، بأن ما ذهب إليه من معنى ما هو إلاّ الصواب.

ب – وصف الوقائع المنفية وإثبات دلالاتها (النفي الوصفي)

وقد تجلى هذا في قوله تعالى:((وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون)) [البقرة ٨٨]، يرى المفسر في ((قوله تعالى: ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤمِنُونَ﴾ يريد: فما يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا، والعرب قد تستعمل لفظَ القِلَّةِ في موضع النفي، فتقول: قلّما رأيتُ من الرجال مثلَه، وقلَّمَا تزورنا، يريدون النفي لا إثبات القليل))[٢١] ،

إن محور الجدل في هذا النص يدور حول الإثبات والنفي، وما يراه الواحدي إن المعنى هو النفي الضمني الحاصل بفعل دلالة لفظ القلة، والحجة التي استند إليها إن العرب تستعمل هذا اللفظ بمعنى النفي، فالنتيجة هي النفي، وهذا الأخير لم يبتغ منه إعلاء صفة أو نقض رأي معين إنما الهدف هو وصف حال الذين كفروا بأنهم لا يؤمنون وقلوبهم غلف، فالخطاب سواء أكان صريحاً أم ضمنياً

يهدف إلى الإقناع والإفهام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك[٢٢].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة ..﴾ [البقرة ٢١٧]، يتجلى الجدل في هذا النص في الحديث عن معنى زال، إذ يقول المفسر ((ومعنى (لا يزالون) أي: يدومون، وكأن هذا مأخوذ من قولهم: زال عن الشيء، أي: تركه، فقولك: ما زال يفعل كذا، أي: لم يتركْه، وقلّ ما يتكلم به إلا بحرف نفي لأنه يبطل المعنى، وذلك أنك إذا قلت: زال زيد، فإنما أثبت زوال القيام، فإذا أدخلت حرف النفي نفيت الزوال، وبينت معنى الدوام، ومثله: (ما برح) بهذا التقدير سواء))[٢٣] ، فالبعد الجدلي الكامن في النص يتجلى بوصف الفعل "يزال" من حيث الإثبات والنفي، فقد وصف الواحدي حال الفعل زال بمعنى النفي كما وصف حاله بمعنى الإثبات، وهو وصف مجرد من الأقوال والآراء المخالفة، فجعل النتيجة لهذا البعد الحجاجي انتفاء المعنى مع الفعل زال، والحجج أو الاستدلالات الساندة هي، (إذا أدخلت حرف النفي نفيت الزوال)، و (وقلّ ما يتكلم به إلا بحرف نفي لأنه يبطل المعنى)، والغاية المراد إيصالها من هذا الجدل الأُحادي هي الوصف والإفهام، فالبنية الجدلية ماهي إلا ((جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع))[٢٤].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة ١٢]، وصف النفي ها هنا بأن ((معنى ﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ أي لا أيمان لهم صادقة؛ لأنه قد أثبت

لهم الأيمان في قوله: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾، وفي قوله: ﴿قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ [التوبة: ١٣] فالمنفي هاهنا غير الموجب هناك؛ لأن معنى المنفي: لا أيمان لهم يوفون بها، ولا أيمان لهم صادقة))[٢٥] ، فاكتفى الواحدي هنا بإثبات دلالة النفي ووصف الوقائع المذكورة في حالة انتفائها وحالة إثباتها مبينا الفرق بين الوصفين بالنصوص القرآنية التي تشاكلها باللفظ.

ج – نفي الوقائع وإعلاء الصفة :

من مواطن هذا الجدل في التفسير البسيط قوله تعالى: ﴿ بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾ [الأنعام ١٠١]، ومعنى النص ((أمن أين يكون له ولد ولا يكون الولد إلا من صاحبة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ احتج جل وعز في نفي الولد بأنه خالق كل شيء، وليس كمثله شيء، فكيف يكون الولد لمن لا مثل له، وإذا نسب إليه الولد فقد جعل له مثل، فالآية متضمنة للحجة على استحالة أن يكون لله ولد؛ لأن ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا مثل له، والولد لا يصح إلا مع المماثلة، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: "لأنه هو الخالق لخلقه"))[٢٦]، أجلى الواحدي الوقائع المنفية وهي انتفاء وجود الذرية لله تعالى، ثم بيّن الحجج الدامغة على انتفائها، ومن تلك الحجج: أنه لا صاحبة له وهذا مبدأ حجاجي عام مشترك بين الجميع لاشك فيه ولا جدال، والحجة الثانية أنه لامثيل له ولا شبيه، فكيف يكون الولد لمن لا شبيه له؟!، وهذا استدلال عقلي صرف، بعد نقض الوقائع، وأبرز الصفات العالية الرفيعة التي تعلو تلك الوقائع المنقوضة مسبقا، وتلك الصفات هي:(بديع السماوات، وخالق كل شيء، وعالم بكل شيء).

ومن الشواهد الأُخرى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾، [البقرة ٢٥٤]، يحلل الواحدي الوقائع المنفية ثم يثبت دلالاتها وكما يأتي ((يريد: لا يؤخذ في ذلك اليوم بدلٌ ولا فداء، كقوله: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠]،... وقوله تعالى: (شَفَاعَةٌ) إنما عم نفيَ الشفاعة؛ لأنه عنى الكافرين بأن هذه الأشياء لا تنفعهم، ألا ترى أنه قال عقيب هذا: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أي:هم الذين وضعوا الأمرَ غيرَ موضِعِه))[٢٧]، فقد أجلى المفسر القضايا المنفية في النص وهي، انتفاء البيع، وانتفاء الخليل، وانتفاء الشفاعة يوم القيامة، وعلاوة على تلك القضايا المنفية فإن الكافرين هم الظالمون، بمعنى هم المستحقون لإطلاق هذا الوصف عليهم لتناهي ظلمهم[٢٨].

برزت الأبعاد الجدلية في أُسلوب النفي عند الواحدي في تفسيره البسيط بمظاهر متنوعة، منها النفي الضمني ومنها الصريح، هذا الأخير واضح باستعمال أدوات النفي، أما الضمني فهو ما انضوى تحت تعبيرات وأساليب قد تكون خبرية في بعضها متضمنة للفعل المنفي، وقد اتخذ الجدل استراتيجيات متعددة منها ما تحدث عن صورة القضايا المنفية في النص القرآني وإثبات دلالة النفي فيها، وهذا تحقق في النوعين الأخيرين، ومنها ما وصف بها الوقائع المنفية أيضا وأثبت دلالاتها بالحجج والاستدلالات، بيد أنه لم ينحصر أُسلوب النفي الجدلي على النص القرآني ذاته، بل عمد المفسر إلى المجادلة والمحاجة؛ لإبطال ونقض آراء العلماء الذين شاركوه القول في النصوص التي تحدث عنها، وتلك المحاججة استند في جلها على أُسلوب النفي ضمنا وصريحا.

المبحث الثاني : أُسلوب التوكيد بين النحو ووظيفة الجدل

يؤكد فلاسفة اللغة على أُمور مهمة في الجدل الحجاجي منها الحرية والتعقل، لكونه عملا حواريا يهدف إلى جذب المتلقي وإلى فتح الآفاق له، فهو يناهض بشكل واضح الجبر والإذعان، كما أنه يقف على النقيض من فكرة المناورة والمغالطة[٢٩]، وهذا يدفع المحاج إلى استعمال أساليب رصينة تغني الباحث عن أساليب المغالطة، وتؤثر في المتلقي وتجبله على الإقناع بما قُدّم له، وبما أن ((الحجاج بنية دلالية تستعمل لأغراض بلاغية تداولية اعتمادا على أبنية نحوية معينة))[٣٠] ،فإن أُسلوب التوكيد إحدى البنى النحوية التي تعمل على تأكيد المعنى وتقريره في نفوس المتلقين، وقد تداول هذا المعنى في المصنفات اللغوية قديما وحديثا، فمنهم من عرفه على أنه ((لفظ يتبع الاسمَ المؤكَّد لرفع اللبس وإزالة الاتّساع))[٣١] ، وهذا الكلام يجمل أهمية أُسلوب التوكيد في دفع المغالطة والمناورة عند الاستعانة به في صياغة الحجج.

وعبّر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) عنه قائلا :((وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته، أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته))[٣٢] ، وحدَّه آخرون بأنه((لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشكّ عن الحديث، أو المحدَّث عنه، فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس: التأكيد اللفظي، والذي يراد به إزالة الشكّ عن الحديث: التأكيد بالمصدر، فإذا قلت: (مات زيدٌ موتاً) ارتفع المجاز، والذي يراد به إزالة الشكّ عن المحدّث عنه: التأكيد بالألفاظ التي يبوّب لها في النحو، وهي: للواحد المذكَّر: نفسُهُ وعينُهُ وكلُّه...))[٣٣]، وصنفه الزمخشري إلى صنفين التوكيد الصريح والتوكيد غير الصريح[٣٤]، وإما ابن يعيش (ت ٦٤٣

هـ) فقد قسّم التوكيد على((اللفظيّ يكون بتكرار اللفظ، وذلك نحو قولك: ضربتُ زيداً زيداً... وأمّا التأكيد المعنوي فيكون بتكرار المعنى دون لفظه، نحو قولك: رأيت زيداً نفسَه، ومررت بكم كلّكم))[٣٥] ، بمعنى آخر أن الأول يحصل بتكرار لفظ المؤكّد مفرداً أو جملة، والثاني يحصل بألفاظ معينة منها: النفس والعين وكلّ وكلا وكلتا وجميع وأجمع وجمع وأجمعون وجمعاء.

ولو تفحصنا الدرس الحديث، فلا يكاد يبتعد مفهوم التوكيد فيه عما ذهب إليه الدرس القديم، فقد ذكر الدكتور مهدي المخرومي: ((أن التوكيد تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره، والغرض منه: إزالة ما علق في نفس المخاطَب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات وللتوكيد طرائق مختلفة وأدوات مختلفة))[٣٦]، وربط الدكتور فاضل السامرائي التعريف بالفائدة كذلك فقال إن: ((التوكيد يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه))[٣٧] ، وعرف أيضا بأنه ((تابع يذكر في الكلام المفيد لدفع أي توهم قد يحمله الكلام إلى السامع ويتبع ما يؤِّكده المؤِّكد في الإعراب رفعا ونصبا وجرا))[٣٨].

وقد أجمل أحد الباحثين مجموعة من الأسباب تدفع الباث لاستعمال أُسلوب التوكيد منها:

أولا- حالة الإنكار لدى من يُوجّه له الكلام، وتزداد المؤكِّدات بحسب قُوَّة الإنكار.

وثانيا- حالة الشّكّ والتردّد لدى المتلقي، وتزداد المؤكدات بحسب قوة الشك والتردّد.

ثالثا- تنزيل غير المنكر وغير الشاك منزلة أحدهما، إذا ظهرت عليه علامات الإنكار أو الشك، أو لم يعمل بمقتضى علمه بحسب ما لديه من ذلك ستعمل المؤكدات.

رابعا– يلجأ إلى أُسلوب التوكيد لدفع توهم المجاز.

خامسا– تقرير الكلام وتمكينه وتثبيته، مراعاة لمضمون الكلام الذي تتطلب طبيعته تقريراً وتمكيناً، أو مراعاة لحال من يوجّه له الكلام[٣٩].

ويلحظ على ما سبق ذكره أن أُسلوب التوكيد، فن تعبيري نحوي له مزايا متعددة، منها تثبيت المعنى وتقريره، وإزالة الشكوك والشبهات، وحصر الدلالة وتقييدها، والتأثير في المتلقي ودفعه لقبول المعنى باختيار وتعقل، وهذه المزايا هي ذاتها التي يهدف لها الدرس الحجاجي، لذلك حري بهذا الدرس أن يكون أُسلوب التأكيد أحد تقنياته المعتمدة، ولهذا الأُسلوب استراتيجيات وصور سلكها المحاج في تمكين حجته، ويتضح ذلك أكثر بتسليط الضوء على تفسير البسيط للواحدي، لنرى كيف أجلى هذا الأُسلوب وبيان أثره في تقوية دلالة الحجج القرآنية من جهة عامة، وتقوية حججه أي – الواحدي– من جهة خاصة.

أ – التوكيد الصريح ووظيفة الجدل:

من الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة ٢٥٣]، يقرر الواحدي حجاجية المعنى الذي ذهب إليه قائلا: ((وكرر المشيئة باقتتالهم تأكيدًا للأمر، وتكذيبًا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم، لم يجر به قضاء ولا قدر من الله تعالى))[٤٠] ، يبدو أن المقدمة الحجاجية التي أجلاها المفسر تتحدث عن المشيئة بين الإنكار والإثبات، كأن يسأل سائل: هل اقتتالهم من عند انفسهم أم بمشيئة الله؟ فجاء الجواب في النص الكريم: من

"الله وبمشيئته"، ويرى الواحدي أن لأُسلوب التوكيد الحاصل بفعل التكرير أثرا في تقرير المعنى وتثبيته وتقوية حجاجيته، وقد جاء صريحا في النص بتكرار اللفظ ذاته، وبذلك قطعت حجة الخصوم المنكرين للمشيئة وتبيّن إسهامها في التكوين الفعال والأقدار((والمعنى أن الله شاء اقتتالهم فاقتتلوا، وشاء اختلافهم فاختلفوا، والمشيئة هنا مشيئة تكوين وتقديرٍ لا مشيئة الرضا؛ لأن الكلام مسوق مساق التمني للجواب والتحسير على امتناعه وانتفائه المفاد بلَوْ))(٤١) ، فشكَّل أُسلوب التوكيد بتكرير اللفظ علامة بينة في تقرير النتيجة وتثبيتها في ذهن السامع.

ومن الشواهد الأُخرى قوله تعالى: ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ [النبأ: ٤– ٥]، يذكر المفسر آراء في دلالة النص، (("وعيد على أثر وعيد"، ونحو هذا قال عطاء والكلبي، أن الآيتين وعيد للمشركين على معنى: سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأُمور،...وقال الضحاك: الآية الأُولى للكفار، والثانية للمؤمنين، أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، والقول هو الأول؛ لأن المراد بالتكرار تأكيد التهديد))(٤٢) ، تحققت القيمة الحجاجية في النص أعلاه بالمحاورة ذات الجمهور الخاص التي أجراها الواحدي حول معنى النص ودلالاته، فقد ذكر مجموعة من آراء العلماء ثم خلص إلى النتيجة النهائية موردا الحجج المؤكدة لها، فثيمة النص برأيه التهديد والوعيد، عكس ما رآه الآخرون بأنهما أُسلوبان مختلفان، فالأول وعيد للكافرين والآخر وعد للمؤمنين، إلاّ أن الواحدي اختار الأول وهو التهديد والحجة المؤيدة لهذا المعنى التكرار الذي لحق الجملة وأفاد معنى التوكيد، الذي أفضى إلى تقوية الدلالة، وتبقى((الحقيقة في الحجاج نسبية وذاتية، لكن لا إلى غير حدّ، وهي مرتبطة بالمقام، ولا تكون إلاّ تحت أنظار الجمهور سواء أكان جمهورا كونيا أم خاصا، أم متكوناً من شخص

واحد يحاوره الخطيب أم متكوناً من شخص الخطيب وحده، فهو الخصم والحكم يحاج نفسه))[٤٣] ، وبالجمهور وألوانه المتعددة يتغير المعنى وتتغير الحجج حسب السياقات والبيئات الفكرية التي ينطلق منها الباث والمتلقي.

نذكر مثالاً آخر في هذا المضمار، وهو قوله تعالى :﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم الكافرون﴾ [هود ١٩]، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}، يستشهد الواحدي بقول الزجاج في تقرير المعنى فيذكر: ((قال الزجاج: ذكر (هُمْ) ثانية على جهة التوكيد لشأنهم في الكفر))[٤٤] ، وما يريد إثباته أن هؤلاء توغلوا بالكفر وتكلفوا فيه ولإثبات هذه الثيمة وليقتنع المتلقي بها، أجلى المفسر أُسلوب التأكيد بعده حجة نحوية داعمة للمعنى ف((تكريرُ الضمير لتأكيد كفرِهم واختصاصِهم به كأن كفرَ غيرِهم ليس بشيء عند كفرهم))[٤٥].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة﴾، [البقرة ٣٥]، أبرز المفسر حجاجية التأكيد قائلا: ((وقوله: (أنت) تأكيد للضمير الذي في الفعل، وإنما أكد به ليحسن العطف عليه، فإن العرب لا تكاد تعطف إلا على ظاهر، يقولون: أخرج أنت وزيد، ولا يكادون يقولون: أخرج وزيد، إلاّ في الضرورة، ومثله قوله: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤]))[٤٦] ، الثيمة الحجاجية التي أراد المفسر إثباتها في النص، هي صحة العطف، فجاء الضمير ليؤكد هذا المعنى، ويحقق النتيجة المرجو إيصالها، فعامل التوكيد له أثر بارز في تقوية النتيجة التي يهدف إليها الخطاب، وإن كانت حجة واحدة استعان بها المفسر، لكنها ناجعة في تقوية المعنى وتأكيده وإزالة الشك والتوهم من أن يكون المقصود بالسكن آدم وحده((وعلى الرغم من إن إيراد الدلائل والبراهين يؤثر على قوة الرسالة الإقناعية،

فإنه من الخطأ أن نعتمد على حشد العدد الأكبر من البراهين فيزيد في تلك القوة في كل الأوقات))[٤٧].

ب –التأكيد المضمر ووظيفة الجدل: برز هذا النوع في تفسير البسيط بمظاهر متنوعة، فتارة يظهر تأكيد المعنى في الآية نفسها وتارة يظهر تأكيد المعاني بين آيات في سور مختلفة، وتارة يؤكد معنى قد اختاره هو وكما يأتي:

–تأكيد المفسر لتفسيره لنص سابق: وذلك في قوله تعالى:﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ [المنافقون ٣]، يقول الواحدي إن ((قوله:(ذلك) قال مقاتل: ذلك الكذب بأنهم آمنوا باللسان، ثم كفروا في السر، وجحدوا بقلوبهم، وهذا تأكيد لما فسرناه في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾))[٤٨] ، التوكيد في هذا ليس لفظيا قائما على تكرار لفظ بعينه، بل هو توكيد لمعنى مر ذكره سالفا، وهنا استثمر الواحدي عاملية أُسلوب التأكيد لا لإثبات دلالة النص المذكور، وإنما لإثبات صحة ما ذهب إليه في تفسيره لنص سابق وحجة تضمن له صدق دعواه، فما يريد إثباته في النص أعلاه أن الكذب آية المنافق وأنه يضمر خلاف ما يظهر، وهذا قول مقاتل وذكره الواحدي؛ لأنه ملائم لما في ذهنه وموافق لقناعته الشخصية، وفي قوله تأكيد لما فسرناه، لكونه فسر آية سابقة بالمعنى ذاته، وهي الآية الأُولى من سورة المنافقين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فقال: ((جعلهم كاذبين لأنهم أضمروا غير ما أظهروا، يعني أنهم لما أضمروا خلاف ما شهدوا به سماهم كاذبين، فدل هذا على أن حقيقة الإيمان بالقلب وكذلك حقيقة كل كلام، ومن قال شيئًا واعتقد خلافه فهو كاذب))[٤٩] ، لذلك عندما فسر الآية التي بعدها مستشهدا بما ذكره " مقاتل" جعله حجة وتقوية لها، وهنا تبيَّن أثر أُسلوب التوكيد بالمعنى في الحجاج الإقناعي، وما الحجاج إلاّ خطاب ((ذو إقناعية تروم دفع

المتلقي إلى تغيير اعتقاداته، وتبنّي ثقافة وسلوكيات وتصرفات منشودة، انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض وتمثلاته)) [٥٠].

- تأكيد اللاحق للسابق من الآيات: ((وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾ [النحل ٨٥]، ومعنى النص حسب الواحدي أنهم ((لا يؤخرون ولا يمهلون؛ لأن التوبة هناك غير مرجوة؛ لانقضاء الأمد المضروب لقبول التوبة ودخول وقت العذاب)) [٥١] ، ثم يقول: ((وهذه الآية تأكيد لما قبلها؛ يريد أنهم يعجل لهم العقوبة في الآخرة من غير إنصات لعذر منهم أو عتاب معهم)) [٥٢] ، أي حجة لما ذكر في الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون﴾ [النحل ٨٤]، فمعنى ((قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يُطلب منهم أن يرجعوا إلى ما يُرضي اللهَ؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، كما قال ابن عباس في هذه الآية، قال: يريد انقطع العتاب وانقطعت المعذرة وحَلّ بهم الخزي، تلخيص معنى الآية: أنهم لا يُمَكَّنُونَ من عذر فيتكَلَّمون به، ولا يُكَلَّمُون أيضًا في الرجوع في العُتْبَى)) [٥٣] ، جعل الواحدي الآية اللاحقة حجة على الآية السابقة مستعملا أُسلوب التوكيد ذريعة وعاملا إقناعيا يثير المتلقي ويدفعه إلى ما تبنّاه من الرأي، وهو تمرير حذق من الواحدي، فتفسير النص بالنص إستراتيجية جديدة في أُسلوب التوكيد وحجة دامغة تدفع اللبس عن ذهن المتلقي وتوجهه إلى المعنى الصحيح ((إذ لا يستطيع الإنسان أن يقتصر على استراتيجية واحدة في كل سياقات خطابه، فهذا جمود في التفكير كما إن الاستراتيجيات تتفاضل فيما بينها، وذلك عائد إلى الآليات والأدوات التي تتجسد من خلالها)) [٥٤].

وفي السياق نفسه قوله تعالى:﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾، [الإسراء ١٦]،((وقوله تعالى: {فَدَمَّرْنَاهَا

تَدْمِيرًا}، أي: أهلكناها إهلاكَ الاستئصال، والدمارُ هلاكٌ بالاستئصال، وهذه الآية تأكيد لما سبق في الآية الأُولى؛ لأن الله تعالى ذَكَرَ وبَيَّنَ أن العقاب إنما يحق على الناس بعد مخالفتهم أمر الله))[٥٥] ، والآية السابقة هي قوله تعالى:﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾، ومعنى هذا النص المبارك برأي الواحدي أنهم خالفوا أمره، في الطاعة، فإذا خالفوا الأمر حق عليهم قوله بالعذاب[٥٦]، فهذه الدلالة المستوحاة من النص، أكدتها الآية التي بعدها، وقد لوَّح لذلك المفسر بأن جعل من التوكيد قناة لتمرير حجته النحوية التي أفادت المعنى، وزادت في طاقة تمكينه.

-التأكيد بدلالة اللفظ: قد يعمد المفسر إلى اشتقاق دلالة مشابهة للفظ ليجعلها حجة لمعنى أراده هو، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾، فسر الواحدي النص بقوله:((وقوله تعالى: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ هما بمعنى واحد، وكرر للتأكيد، وحقيقة الاستكبار: الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف منه))[٥٧] ، فالمحور الحجاجي الذي يريد إثباته إن البنية الدلالية للنص هي "الاستكبار"، ومع أن الفعلين مختلفان في البناء الشكلي، إلاّ أن الواحدي جعل دلالتهما واحدة، وبنى عليها المعنى، متخذا من أُسلوب التوكيد عاملا وحجة لإقناع القارئ بما ذهب إليه، ولعله يطرق سؤالا مفترضا لقارئ مفاده، هل الفعلان المذكوران بمعنى واحد؟ الحق هناك فروق لغوية بين الفعلين فاستكبر بمعنى امتنع عن قبول الحق معاندة وتكبرا، ورأى الشيء كبيرا وعظم عنده، وأما "أبى" فمعنى إباء وإباءة استعصى والشيء كرهه ولم يرضه[٥٨]، فما المسوغ الذي دفع الواحدي أن يجعلهما بمعنى واحد؟.

القول الأرجح أنه نظر إلى البؤرة الدلالية الجامعة لهما وهي الأنفة؛ فعدها مسوغا ورابطا للمعنى الواحد، ومعززة للنتيجة التي استوحاها وهي عاملية التوكيد.

ومن الشواهد الأُخرى:﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [الحجر ٣٠]، في هذا النص تجلى نمط آخر من أُسلوب التأكيد المضمر أو المعنوي هو التأكيد بـ"أجمع وكل"، وقد أشار له النحاة وقد أشرنا لذلك سالفا، ويلمح هنا أنهما أتيا معا في النص يتبع أحدهما الآخر، فكيف وجه ذلك الواحدي؟ نلحظ في تفسيره للآية أنه اعتمد على ما قاله النحاة منهم الخليل وسيبويه، فيذكر أن ((قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ قال الخليل وسيبويه: (أجمعون) توكيد بعد توكيد وسُئل أحمد بن يحيى عن التوكيد بكلهم ثم بأجمعين في هذه الآية، فقال: لمَّا كانت كلهم تحتمل شيئين تكون مرة اسمًا ومرة توكيدًا، جاء بالتوكيد الذي لا يكون إلا توكيدًا))(٥٩)، ثم يذكر رأيا للمبرد((وسُئل المبرد عنها فقال: لو جاء: فسجد الملائكة، احتمل أن يكون سجد بعضهم، فجاء بقوله: (كُلُّهُم) لإحاطة الأجزاء، ولو جاء (كلهم) من غير ذكر أجمعين؛ لاحتمل أن يكونوا سجدوا كلهم في أوقات مختلفة، فجاءت (أجمعون) ليدل أن السجود كان منهم كلهم في وقت واحد، فدخلت (كلهم) للإحاطة ودخلت (أجمعون) لسرعة الطاعة... وهذا معنى ما حكاه الزجاج عنه، فقال: وقال محمد بن يزيد: (أجمعون) يدل على اجتماعهم بالسجود، فسجدوا كلهم في حال واحد، ثم قال: وقول سيبويه والخليل أجود))(٦٠)، فكما هو بيَّنٌ المحاورة الحجاجية في النص أعلاه تتحدث عن لفظتي (كلهم وأجمعون) المستعملتين في التأكيد المعنوي أو المضمر، وكان حري بالنص أن يكتفي بإحدى اللفظتين، فلما أتى بهما معا؟ هذا السؤال المطروق ضمنيا من القارئ الفعلي والقارئ الضمني، شكل بؤرة الحجاج في النص، ومنه انطلقت أفكار علماء النحو

واللغة وعلماء التفسير، فقد ذهب الخليل وسيبويه وتابعهم المفسر في الرأي، أنه توكيد بعد توكيد للتأثير في السامع وتمكين المعنى في قلبه وذهنه في ما يخص قضية السجود وطاعة الملائكة دون تردد وبطء، والأمر الآخر لأمن اللبس من أن يفهم أن أحد التوكيدين اسم فقالوا توكيد بعد توكيد تقرير المعنى وتثبيته.

الآراء الأُخرى رأت أن كلاً منهما يحمل معنى مختلفا، ولكن يكمل بعضهما الآخر في دلالة النص، ومنهم المبرد(ت ٢٨٥هـ) والزجاج (ت ٣١٠ هـ)، وحجتهم في ذلك أن مجيء اللفظين الدالين على معنى التوكيد؛ لدفع التوهم وأمن اللبس من كون سجود الملائكة بعضهم لا كلهم، أو أن يكون في طاعتهم شيء من التراخي والتباطؤ، فسجدوا في أوقات مختلفة.

وفي خضم هذه النتائج الحجاجية التي ذكرها الواحدي كنتيجة لمحور حجاجه وهو مجيء ألفاظ التوكيد المضمر متتابعة، اختار نتيجة واحدة فقط، وهي رأي أحمد بن يحيى الخليل(ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، أما المبدأ الحجاجي العام الذي اعتمد في بناء الخطاب الحجاجي، فهو النسبية إذ إن النتيجة المذكورة قابلة أن تدحض بنتيجة أُخرى مختلفة، مع أن المفسر أكد هذه النتيجة بإدراج عبارة "وهو الأجود"، وهذه الأخيرة مؤشر نصي يؤكد صحة ما ذهب إليه من جهة، ويدفع القارئ إلى قبول النتيجة دون إذعان وجبر، أما الوظيفة الحجاجية الأبرز في النص فهي: الإفهام أولا، والإقناع ثانيا، والتنبيه ثالثا، والوظيفة الأخيرة مثلتها لفظة " أجود" وألمحنا لهذا آنفا.

ج – التأكيد بطرق أُخرى ووظيفة الجدل: وميدانه رحب في متون اللغة، فقد زخرت به مؤلفات النحاة والبلاغيين والمفسرين، وبيّنوا أهميته في تمكين المعنى وتقريره، وقد تمثل بدخول عوامل التوكيد كنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، ولام القسم،

ولام الابتداء، وإن وأن الناسختين، وأحيانا بدخول حروف الجر أو الأدوات اللغوية الأُخرى.

نذكرُ من ذلك ما قاله الواحدي في تفسيره قوله تعالى:﴿...فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾[النساء ٧٦]، ((وفائدة إدخال كان في قوله: (كَانَ ضَعِيفًا) التأكيد لضعف كيده، وذلك أنَّ كان يدلُّ على لزوم الضعف كيده، خلاف العارض الذي لم يكن ثم كان، وكيده مما يلزمه صفة الضعف، وليس عارضة فيه، بدلالة كان على هذا المعنى))[٦١] ، مدار الحجاج ههنا، دخول كان مع الإمكان الاستغناء عنها، فيكون النص إن كيد الشيطان كان ضعيفا، فما دواعي دخول هذه الأداة في النص؟ يجيب الواحدي على هذه المقدمة الحجاجية بقوله إن دخولها للتأكيد أي توكيد حالة ضعف الشيطان منذ القدم وليس شيئا جديدا، فكان لعامل التوكيد بالأداة المذكورة حجة بالغة الأثر في تقرير المعنى، والإقناع.

نذكر شاهدا آخر وهو قوله تعالى:﴿ وما جعلنا القبلة التي كنا عليها إلاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله﴾ [البقرة ١٤٣]، بيّن الواحدي موطن التوكيد في النص وعلل مجيئه بما ذكره النحاة قائلا: ((وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ قال سيبويه: (وَإِنْ) تأكيد شبيه باليمين؛ لذلك دخلت اللام في جوابها، وقال أبو إسحاق: دخلت اللام مع إن، لأنها لو لم تدخل كان الكلام جحدًا، فلولا اللام كان المعنى: (ما

كانت كبيرة)، فإذا جاءت (إن واللام) فمعناهما التوكيد للقصة))[٦٢]،، وفحوى حجاجية النص ها هنا دخول لام القسم إن المخففة، أما النتيجة التي أفضى إليها الواحدي فهي التوكيد، واختلفت دلالة التوكيد بهما، فمنهم من جعلها للتوكيد شبيه بالقسم، ومنهم حصر دخولها على "إنْ" منعا للبس وحفاظا على السامع من التوهم من أن الكلام جحد أي نفي، ومع اختلاف الحجج الداعمة للنتيجة إلاّ أن أجمعها تصب في معين واحد وهو التوكيد سواء أكان توكيدا شبيهاً باليمين، أم توكيدا للقصة.

ويبدو أن الواحدي توافق مع الرأيين، والرأي الأقوى لديه هو رأي سيبويه؛ لإيراده أولا، والشواهد كثيرة في هذا الجانب ونقتصر على هذين الشاهدين دفعا للإطناب.

وربما تكون الصور الحجاجية لأُسلوب التأكيد مشابهة لما طرقه العلماء السابقون لاسيما ٍأُسلوب التأكيد الصريح وأُسلوب التوكيد بالأدوات، وإما ما يحسب للواحدي فهو التوكيد المضمر أو ما يسمى بغير الصريح، فلم ينحصر الأمر عنده بالألفاظ المعهودة والمتعارف عليها (عين، كل، أجمع) بل أجلى صورا أُخرى اعتمد فيها على دلالات النصوص أو دلالات الألفاظ، وعدها توكيدا نحويا موجِها للمعنى، وقناة تمريرية ناجعة في إثبات حجاجية قصية معينة.

الخاتمة:

يمكن إيجاز أهم النتائج التي جاء بها البحث بما يأتي:

١. يعد أُسلوبا النفي والتوكيد من الأساليب النحوية الأساسية في لغة الخطاب اليومي والإبداعي، بما يكتنزانه من قدرة تعبيرية وهذا ما يتمثل كذلك في لغة الجدل والحجاج.

٢. شكل هذان الأُسلوبان وظيفة مهمة في مدونة الواحدي، وتحديدًا في تفسيره البسيط، وبرزَ ذلك في عرضه تفسير آيات القرآن الكريم، وما تمثل به من عرض آراء اللغويين والمفسرين، وما عطف عليها من تضمين تعبيراته هذين الأُسلوبين في لغة جدلية.

٣. تباينت تعبيرات الواحدي في سياقات متعددة من حيث نوع النفي أحيانًا، والتوكيد في أحيانٍ أُخرى، وكان ذلك معتمدًا على السياق الخطابي الذي يضمنه هذان الأُسلوبان، ونوعية الفكرة المطروحة التي تمثل موضوعة أساسية في هذا السياق أو ذاك.

٤. استعمل الواحدي الوظيفة الحجاجية لأُسلوبي النفي والتوكيد في ردِّ بعض آراء من خالفه في تفسير آيات القرآن الكريم، فلم ينفِ مباشرة، ولم يؤكد متسرعًّا. بل بنى ذلك بطريقة فعالة، وبدرجة عالية من الجودة وحسن الاختيار.

٥. لم يلجأ الواحدي في بناء نصوصه التفسيرية على هذين الأُسلوبين بوصفهما الشكلي التركيبي الخالص، إنما نظر إليهما من حيث الوظيفة أساسًا، وهو ما اقتضته السياقات المتنوعة وطبيعة الجدل في الرؤى، فكان يسعى لإيجاد حضوره القوي من خلال تقنية الجدل، وما وفره له هذان الأُسلوبان.

٦. اتخذ الجدل استراتيجيات متعددة منها ما تحدث عن صورة القضايا المنفية في النص القرآني، وإثبات دلالة النفي فيها، ومنها ما وصف بها الوقائع المؤكدة أيضاً وأثبت دلالاته بالحجج والاستدلالات.

الهوامش

(١) ينظر: المخصص: ابن سيَّده:١٦٦/٤.

(٢) شرح المفصل:٣١/٥.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي: ٢٤٤.

(٤) الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة- دراسة لنماذج مختارة - : فاتن جغلاف: رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، ٢٠١٦: ١٠.

(٥) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح:٤٧.

(٦) الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة- دراسة لنماذج مختارة - : فاتن جغلاف : رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، ٢٠١٦: ٧٢.

(٧) العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجاً)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع٤٣،١٦، ٤٣ ذي الحجة، ١٤٣٦ ،٣٠ ،أيلول، ٢٠١٥. :٤٣٩.

(٨) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح:٥١.

(٩) التفسير البسيط: ٣/ ٣٨.

(١٠) المصدر نفسه: ٣/ ٣٩.

(١١) المصدر نفسه:٣٨/٣.

(١٢) المصدر نفسه:٣٩/٣.

(١٣) المصدر نفسه: ٣٩/٣.

(١٤) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح: ٤٧.

(١٥) التفسير البسيط:٤١٦/٢٢ - ٤١٧.

(١٦) المصدر نفسه:٤١٧/٢٢- ٤١٨.

(١٧) المصدر نفسه:٤١٨/٢٢.

(١٨) المصدر نفسه:٢/ ١١٢- ١١٣.

(١٩) المصدر نفسه: ٢/ ١١٤.

(٢٠) تداولية الخطاب السردي: محمد طلحة: ١٠٣.

(٢١) التفسير البسيط: ١٣٦/٣.

(٢٢) آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان: هاجر مذقن: مجلة الأثر الجزائر، ط٥، ٢٠٠٥: ٢٠١.

(٢٣) التفسير البسيط: ١٤٣/٤.

(٢٤) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه: ٢

(٢٥) التفسير البسيط:٣١٧/١٠.

(٢٦) المصدر نفسه:٣٢٩/٨.

(٢٧) المصدر نفسه : ٤/ ٣٤٦.

(٢٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٦/٢.

(٢٩) في حجاج النص الشعري: محمد عبد الباسط: ١٢.

(٣٠) في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات: عبدالله صولة:٧.

(٣١) اللمع في العربية:٨٤/١.

(٣٢) المفصل: ١٤٦.

(٣٣) المقرّب، ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض: ٣١٦.

(٣٤) ينظر:المفصل: ١٤٧/١.

(٣٥) شرح المفصل: ٢٢١/٢.

(٣٦) في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٣٤.

(٣٧) معاني النحو:١٣١/٤.

(٣٨) النحو العصري: سلمان فياض: ١٦٥

(٣٩) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/

(٤٠) التفسير البسيط: ٤/ ٢٥٤.

(٤١) التحرير والتنوير:١١/٣.

(٤٢) التفسير البسيط:٣٨٠/١١.

(٤٣) في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات: عبدالله صولة:١٤.

(٤٤) التفسير البسيط: ٢٣/ ١١٣.

(٤٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤/ ١٩٦.

(٤٦) التفسير البسيط:٢/٣٧٧.

(٤٧) نظريات في أساليب الإقناع: علي رزق: ١٠٠.

(٤٨) التفسير البسيط: ٢١/ ٤٦٩.

(٤٩) شرح المفصل:٢١/٤٦٤.

(٥٠) الأُسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية: عبد العزيز لحويدق: بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة:٣٣٦.

(٥١) التفسير البسيط:١٣/ ١٦٦.

(٥٢) المصدر نفسه: ١٣/١٦٦.

(٥٣) المصدر نفسه:١٣/ ١٦٥.

(٥٤) استراتيجية الإقناع في خطاب اللغة التواصلي: أحمد عرابي: (بحث) منشور في جامعة معسكر، ٢٠١٤م : ٥.

(٥٥) التفسير البسيط: ١٣/ ٢٩١.

(٥٦) المصدر نفسه: ١٣/ ٢٩١

(٥٧) المصدرنفسه: ٢/٣٧٥.

(٥٨) المعجم الوسيط : ١/٨ و ٢ / ٤٦٢

(٥٩) التفسير البسيط: ١٢/ ٦٠١.

(٦٠) المصدر نفسه: ١٢/

(٦١) المصدر نفسه: ٦/٦٠٥.

(٦٢) المصدر نفسه:٣/٣٨١-٣٨٢.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط ، د. ت.

٣. البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأُولى،١٤١٦ هـ.

٤. التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ط١، ١٩٨٤ هـ.

٥. التفسير البسيط، أبو الحسن علي الواحدي(المتوفى ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة الأفاضل، دار العماد للدراسات والبحوث القرآنية، دمشق، بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٤، ٢٠١٣.

٦. تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢ .

٧. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط٢/ ٢٠١١.

٨. الحجاج: مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: مجموعة مؤلفين، دار الروافد الثقافية، ط١، ٢٠١٣.

٩. روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠. شرح المفصل للزمخشري، بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأُولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١١. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، الناشر: مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع– تونس، الطبعة: الأُولى– ٢٠١١م.

١٢. في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، إفريقيا الشرق، د. ط ، ٢٠١٣.

١٣. في النحو العربي. نقد وتوجيه، الكاتب: د. مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

١٤. في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات- عبد الله صولة، تقديم: محمد صلاح الدين الشريف، الناشر: مسكيلياني للنشر– تونس، ٢٠١١.

١٥. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،(المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية– الكويت.

١٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأُولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٧. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأُولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠.

١٨. المقرب ، ابن عصفور الاشبيلي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأُولى، ١٩٩٨.

١٩. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، الطبعة: الأُولى، ١٩٩٣.

٢٠. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة ، د. ط ، د. ت.

٢١. النحو العصري، سليمان فياض، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة ١، ١٩٩٥.

٢٢. نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة، الدكتور علي رزق، الناشر: دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأُولى ١٩٩٤م.

الابحاث:

١. استراتيجية الإقناع في خطاب اللغة التواصلي: أمحمد عرابي: (بحث) منشور في جامعة معسكر، ٢٠١٤م.

٢. آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان: هاجر مذقن: مجلة الأثر الجزائر، ط٥، ٢٠٠٥.

٣. الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة- دراسة لنماذج مختارة - : فاتن جغلاف: رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر.

٤. العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أُنموذجاً)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع١٦،٤٣، ذي الحجة، ١٤٣٦ ،٣٠، أيلول، ٢٠١٥.